التَّارِيخُ: 26.04.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ.

كُلُّ عَمَلٍ لَهُ أَخْلَاقٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي هَذِهِ الحَيَاةِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُنْخَرِطٌ فِي وَظَائِفَ وَمَهَامَّ مُخْتَلِفَةٍ، بَعْضُنَا مُوَظَّفُونَ حُكُومِيُّونَ، وَبَعْضُنَا مُشْرِفُونَ، بَعْضُنَا عُمَّالٌ وَبَعْضُنَا أَصْحَابُ عَمَلٍ. إِنَّ مَا يَجْعَلُنَا ذَوِي قِيمَةٍ عِنْدَ اللهِ لَيْسَ مِهْنَتُنَا وَلَا مَرْكَزُنَا بَلْ إِيمَانُنَا وَعِبَادَتُنَا. يَجِبُ أَنْ نَكُونَ أَشْخَاصًا ذَوِي أَخْلَاقٍ حَمِيدَةٍ وَوَعْيٍ وَمَسْؤُولِيَّةٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:**"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ..."**[1]. وَكَمَا جَاءَ فِي الآيَةِ فَإِنَّ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا المُؤْمِنُ أَنْ يَقُومَ بِعَمَلِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، لِأَنَّ هُنَاكَ أَخْلَاقِيَّاتٌ لِلْعَمَلِ يُعَلِّمُنَا إِيَّاهَا الإِسْلَامُ، وَجَوْهَرُ هَذِهِ الأَخْلَاقِ الحَقِيقَةُ وَالصِّدْقُ وَالثِّقَةُ وَالوَفَاءُ، وَالحَسَاسِيَةُ لِلْحَلَالِ وَالحَرَامِ وَعَدَمُ أَخْذِ أَيِّ شَيْءٍ مِنْ دُونِ وَجْهِ حَقٍّ وَاحْتِرَامِ حُقُوقِ النَّاسِ وَالعَامَّةِ. جَوْهَرُ هَذِهِ الأَخْلَاقِ هُوَ جَعْلُ بَلَدِنَا أَقْوَى فِي كُلِّ مَجَالٍ وَالمُسَاهَمَةُ فِي السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ وَالِازْدِهَارِ لِأُمَّتِنَا، وَاسْتِخْدَامُ المَعْرِفَةِ وَالعِلْمِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا لِصَالِحِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَإِحْلَالُ العَدْلِ وَالخَيْرِ، وَمَنْعُ القَسْوَةِ وَالشَّرِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ نَبِيُّنَا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ:**"إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ"**[2]. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ بِهَذَا الحَدِيثِ وَأَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِإِعْطَاءِ عَمَلِنَا حَقَّهُ. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِجِدٍّ لِكَسْبِ الرِّزْقِ الحَلَالِ، وَيَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ عَرَقَ جَبِينِنَا مُقَدَّسًا. يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى عَمَلِنَا بِاعْتِبَارِهِ أَمَانَةً أُعْطِيَتْ لَنَا وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُلْحِقَ الضَّرَرَ بِمُمْتَلَكَاتِ وَمَوَادِّ مَكَانِ الْعَمَلِ وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسْتَخْدِمَ فُرَصَ العَمَلِ لِمَصْلَحَتِنَا الشَّخْصِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي دِينِنَا العَظِيمِ، الإِسْلَامِ، لَيْسَ فَقَطْ الوَظِيفَةُ وَالعَامِلُ، بَلْ وَصَاحِبُ العَمَلِ لَدَيْهِ أَخْلَاقٌ أَيْضًا. قَالَ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**"أعطُوا الأجيرَ أجرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ"**[3]. إِذَا كُنَّا أَرْبَابَ عَمَلٍ، فَيَجِبُ أَنْ نَعْتَمِدَ هَذَا الحَدِيثَ شِعَارًا لَنَا وَنَدْفَعَ أَجْرَ العَامِلِ بِالكَامِلِ وَفِي الوَقْتِ المُحَدَّدِ. وَأَنْ لا نَحْرِمَهُ مِنَ الضَّمَانِ الِاجْتِمَاعِيِّ. يَجِبُ أَنْ نَكُونَ حَسَّاسِينَ لِلسَّلَامَةِ المِهَنِيَّةِ وَأَنْ نَعْتَبِرَ صِحَّةَ العَامِلِ عَلَى أَنَّهَا صِحَّتُنَا. يَجِبُ أَنْ نَتَجَنَّبَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ المَوَاقِفِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَضُرَّ بِحَيَاةِ العَامِلِ. يَجِبُ أَنْ نُوَفِّرَ لَهُ الفُرْصَةَ لِلرَّاحَةِ وَأَدَاءِ صَلَوَاتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وِفْقًا لِلْإِسْلَامِ، هُنَاكَ أَيْضًا أَخْلَاقٌ لِخِدْمَةِ القِطَاعِ العَامِّ. أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ حَقَّ العَامَّةِ هُوَ حَقُّ الأُمَّةِ بِأَكْمَلِهَا. وَسَوَاءٌ كُنَّا مُوَظَّفِينَ حُكُومِيِّينَ أَوْ رُؤَسَاءَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤَدِّيَ وَاجِبَاتِنَا وَمَسْؤُولِيَّاتِنَا بِشَكْلٍ صَحِيحٍ. يَجِبُ أَنْ نَبْقَى مُخْلِصِينَ لِدَوْلَتِنَا وَأَنْ نَخْدِمَ أُمَّتَنَا بِلُطْفٍ وَوَجْهٍ مُبْتَسِمٍ. يَجِبُ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالعَدَالَةِ بِدِقَّةٍ، وَيَجِبُ أَلَّا نَحِيدَ عَنِ الصِّدْقِ وَالخَيْرِ وَالحَقِّ وَالحَقِيقَةِ. قَالَ رَبُّنَا العَظِيمُ:**"وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ"**[4]. فَيَجِبُ أَلَّا نَنْسَى تَحْذِيرَهُ أَبَدًا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

هُنَاكَ حَيَاةُ الآخِرَةِ الأَبَدِيَّةِ حَيْثُ سَنُحَاسَبُ عَلَى أَعْمَالِنَا وَسَنُكَافَئُ عَلَيْهَا بِالكَامِلِ. لِذَلِكَ دَعُونَا نَتَّخِذُ خُطُوَاتٍ مَسْؤُولَةً فِي أَعْمَالِنَا وَحَيَاتِنَا العَمَلِيَّةِ. دَعُونَا لَا نَخْدَعُ وَلَا نُخْدَعُ. وَلْنَكْسِبْ مِنْ حَلَالٍ وَنُنْفِقُ حَلَالًا. فَلْنَحْذَرْ مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ وَالعَامَّةِ. وَلْنَحْرِصْ عَلَى عَدَمِ دُخُولِ أَيِّ لُقْمَةِ حَرَامٍ إِلَى أَفْوَاهِنَا. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ العَمَلَ الجَادَّ وَالسَّعْيَ لِتَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ أَنْفُسِنَا وَعَائِلَاتِنَا بِطُرُقٍ حَلَالٍ وَمَشْرُوعَةٍ هُوَ أَيْضًا عِبَادَةٌ.

وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِبِشَارَةِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ :**"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً"**[5].

---

[1] سُورَةُ المُلْكِ، 67 / 2 .

[2] البَيْهَقِي، كِتَابُ شُعَبِ الإِيمَانِ، 4 / 334 .

[3] ابْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ الرُّهُونِ، 4 .

[4] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 3 / 161 .

[5] سُورَةُ الكَهْفِ، 18 / 30.